

أثر القرآن الكريم في شعر الفراهي

The impact of the Quran in the poetry of the al-Farahi

د. عامر الجراح - جامعة ماردين أرتقلو

Amer Aljarah-Mardin Artuklu univercity

د. محمد خالد الراهاوي - جامعة قطر

Mohammad Khaled Alrhawi- Qatar univercity

المرسل: alrahawd@gmail.com ب المرسل: 2019/10/10 الإرسال: 2019/10/23 القبول: 10 مارس 2020 النشر:

E . ISSN : 506-2602X - ISSN : 2335 - 1969

صفحات البحث من : 93 إلى

الملخص:

Abstract

The research studies the effect of the Holy Quran on the poetry of Imam Abd al-Hamid al-Farahi, paved the problem of the research, then gave a glimpse of his life to show the reason for his religious upbringing, then the first topic dealt with the artistic effect of the Holy Quran in it, which was manifested in the quotation, and it was found that he resorted to the literal quotation. , Which came at times short, long at other times, and to the quote in which it was changed, and the change may be easy, along with other poems in which he collected words from the Quran. The second topic dealt with the effect of the Quran on choosing topics of an Islamic religious nature, and made it into three divisions: the first in glorifying God and the Quran, the second in preaching and warning of this world, and the third in talking about the signs of the Hour, then stamping the results.

Keywords: Athar, Quran, Quonotation, Poetry, al- Farahi.

يدرس البحث أثر القرآن الكريم في شعر الإمام عبد الحميد الفراهي، مهد بإشكالية البحث، ثم قدم لمحه عن حياته؛ ليتبين السبب في نشأته الدينية، ثم تناول المبحث الأول الأثر الفني للقرآن الكريم فيه، والذي تجلّى في الاقتباس، وقد تبين أنه لجأ إلى الاقتباس الحرفي، الذي جاء قصيراً أحياناً، وطويلاً في أحيان أخرى، وإلى الاقتباس الذي غير فيه، وربما يكون التغيير يسيراً، إلى جانب الأشعار الأخرى التي جمع فيها ألفاظاً من القرآن. وتناول المبحث الثاني أثر القرآن في اختيار موضوعات ذات طابع ديني إسلامي، وجعلها في ثلاثة شعب: أولاهما في تمجيد الله والقرآن، والثانية في الوعظ والتحذير من الدنيا، والثالثة في الحديث عن أشرط الساعية، ثم ختم بالنتائج.

الكلمات المفتاحية: أثر، القرآن، الاقتباس، شعر، الفراهي.

إشكالية البحث:

تزخر شبه القارة الهندية بالشعراء والأدباء الذين نبغوا في الكتابة باللغة العربية بدءاً من هارون بن موسى المللناني وأبي عطاء السندي ومروراً بمسعود الاهوري وعبد المقدار الكندي الدهلوبي قديماً، ومن المتأخرین عبد الحي الحسني الكنوی والد أبي الحسن الندوی، والشاعر المفلق والأدیب البارع فیض الحسن السهارنفوری، والإمام الفراھی، وغيرهم کثیرون، وربما لا يکفی مجلد كامل لفهرسة تضم أسماءهم وترجمة بیسیرة لهم، لكن رغم هذه الكثرة والتميز الذي اتسمت به كثیر من تجاریهم الشعیریة لم ينالوا في عالمنا العریی من الدراسة والاهتمام ما هم أهل له، بل ربما كانت الغالبیة العظمی منهم لم يُسمع بأسمائهم على جلالة قدرهم علمًا وشاعرًا، ولست هنا في معرض الحديث عن تعدادهم أو تقديم إحصاءات بأسمائهم، ولا الحديث عن تجاریهم الشعیریة، بل للحديث عن جانب واحد من شعر الإمام الفراھی الذي عایشت کتبه ولازمته سنوات طوالاً، ونشرت بعضاً منها ضمن سلسلة إحياء تراثه، وهو أثر القرآن الكريم في شعره.

عبد الحميد الفراھی، لمحۃ من حیاته:

هو الشاعر والأدیب اللغوی والعلامة المفسر الإمام عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قبر بن تاج علی؛ حمید الدین، الفراھی، نسبة إلى قریته "قریہ" التي ولد فيها صباح يوم الأربعاء في السادس من جمادی الآخرة عام 1280 هـ، وهي من قرى مديریة أعظم کره التي تتبع للإقليم الشمالي من الهند، ویسمی الآن ولاية أثربارادیش¹.

ولد الإمام عبد الحميد لأسرةٍ كریمةٍ ثریةٍ، لها مكانةٍ اجتماعية، إذ إنَّ أهله من وجوه منطقته وأعيانها، ولهم أيضاً منزلةٍ علمیةٍ، فقد كان ابن خال العلامة شبلی الثعماںی، كلُّ ذلك هیأ له أن ينشأ في رخاءٍ من العیش، وأن يتفرَّغ لطلب العلم، بدأ تعليمه أولاً بقراءة القرآن على يد المؤدب الشیخ أحمد علی، فحفظه وهو ابن عشر سنوات، ثمَّ تعلم اللغة الفارسیة في تسعة أشهر في منزله على يد مهدي حسن²، وبرع فيها إلى درجة أنه كتب في السادسة عشر من عمره قصيدة بارى فيها الشاعر الفارسی المشهور خاقانی الشروانی (595 هـ)، فأبدع فيها، فوُقعت من العلماء والشعراء وغيرهم موقع الإعجاب والقبول، ثم بدأ وهو ابن أربعة عشر ریبعاً بتعلم علوم العربية على

يد ابن عمته العالمة شibli النعmani من نحو وصرفٍ ولغةٍ وأدبٍ وفلسفهٍ ومنطقٍ حتّى برع فيها، وألّف معظم كتبه باللغة العربية.

وفي هذه الفترة أيضًا تلقى الفقه من الفقيه المحدث الإمام أبي الحسنات عبد الحي الكنوي ٤١٣٠ هـ بعد انتقاله إلى مدينة لكان، مدينة العلم في الهند آنذاك، كما أخذَ عن رائد المعقولات في زمانه الشّيخ فضيل الله بن نعمة الله الأنصارى ١٣١٢ هـ بعض كتب المعقولات.

ثم غادر لكان إلى لاهور، وعاد إلى دراسة علوم العربية على يد الأديب البارع والشاعر المُلّق آنذاك فيض الحسن السهارنوري ١٣٠٤ هـ وبعض كتب المعقولات، فقرأ عليه المعلقات والحماسة وكثيراً من دواوين الشعراء الجاهليين حتى صار يقرض الشعر بالعربية.

انتقل بعد ذلك وهو ابن عشرين ربيعاً إلى تعلم اللغة الإنجليزية والعلوم الحديثة، فالتحق بثانوية كرنلنج في مدينة الله آباد، ثم التحق بكلية عليكوه، فدرس الفلسفة الحديثة على يد المستشرق الإنجليزي توماس أرنولد، وكذلك تعلم اللغة الإنجليزية فيها.

بدأ بعد ذلك بالتدريس في مدرسة الإسلام في كراتشي عاصمة السند معلماً للعربية والفارسية، واستمر فيها تسع سنوات، كتب فيها وألّف، ونظم كثيراً من الأشعار، ثم اختير عام 1907م لتدريس العربية في كلية عليكوه، وظل فيها أعواماً أيضاً، وكان المستشرق الألماني يوسف هاروبيز (1931م) أستاد العربية في تلك الفترة، فاستكمل تعلم العربية على يدي الإمام الفراهي، وعلم الإمام الفراهي اللغة العربية حتى صار ماهراً فيها مُتقناً لها يرجع إلى مصادرها مباشرةً ولا سيما في بحوثه القرآنية، كما درس الحقوق مدة سنتين، ولم يكمل تحصيله فيها؛ لتفوره منها³.

انتقل من كلية عليكوه إلى حيدر آباد الدكن رئيساً لمدرسة دار العلوم العربية الأميرية النّظامية التي كانت تخرج قضاة البلاد وولاتها، ثم سعى جاهداً من أجل تأسيس الجامعة العثمانية التي تدرس العلوم الدينية والعصرية باللغة الأوردية، فكان له ما أراد، كما أسس مدرسة عربية دينية قريبة من قريته سماها مدرسة الإصلاح بهدف تدريس علوم القرآن والحديث والفقه بعيداً عن العصبية المذهبية، إضافةً إلى تعليم اللغة العربية وعلومها بأساليب معاصرة وطرق مختلفة عن الطرائق التقليدية غير النافعة، كما أسهم في تأسيس دار المصنّفين تذكراً للعلامة شibli النعmani، وترأس لجنة المديرين فيها.

انقطع إلى التأمل والتَّدبر في القرآن الكريم والنظر فيه مستقيداً مما تلقى من علوم دينية ولغوية وعقلية معملاً عقله وذوقه، ففتح الله عليه بتَّدبرِه وأفكارِه عظيمة جعله يشعر بالندم على الوقت الذي أضاعه في غير تَدبر القرآن، يقول في ترجمته لنفسه: "ولمَا كانت هذه المشاغل تمنعني عن التَّجَرُّد لمطالعة القرآن المجيد، ولا يعجبني غيره من الكتب التي مللتُ النَّظر في أباطيلها غير متونِ الحديث وما يُعِينُ على فهم القرآن = تركتُ الخدمة، ورجعتُ إلى وطني وأنا بين خمسين وستين من عمري، فيا أسفًا على عمرِ ضياعِه في أشغالِ ضرُّها أكبرُ من نفعها! ونسأَل الله الخاتمة على الإيمان"⁴.

يعدُ القرآن الكريم مصدراً أساسياً ملهمًا للشعراء ذوي التَّوجُّه الإسلامي عموماً، انطلاقاً من توظيفهم الشَّعرَ في خدمة مبادئ دينهم ونشرها، ومن جانب آخر فإنَّ القرآن الكريم هو الكتاب الذي يُنشأ عليه معظم أبناء المسلمين - والفراهي واحدٌ من بينهم، فقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنوات⁵ - وت تكون ذخيرتهم اللغوية المثالية من مفرداته وأساليبه وبيانه، ؛ لذلك لا غرو أن نجد أثره في كتاباتهم وأشعارهم، من دون إرادة منهم أو بها، وكذلك الحال بالنسبة لمن نشأ في بيئه سياسية أو اقتصادية أو فنية، فإنَّ مفردات المجال الذي نشأ فيه المرء لا يمكنه إلا أن يكون حاضراً في كلامه وكتاباته، ذلك أنَّ هذه المفردات والثقافة هي التي شكلت ذخيرته اللغوية، وأسهمت في تكوينه العقلي وملكته اللسانية؛ ولهذا تجد أدوات الحِرَف في أشعار أهل الصنائع والمهن، وهذا ما سماه رومان جاكبسون بالوظيفة المهيمنة⁶، وهي التي تطغى أو تبرز على ما سواها من الوظائف الأخرى المحتملة دون أن يعني هذا انعدام هذه الوظائف، بل تظل في النص لكن بحسب تواترية مقاوتة⁷، وقد بدا أثر القرآن الكريم في موضوعات شعر الإمام عبد الحميد الفراهي ومضامينه، كما كان الاقتباس منه على مستويات عدّة: اللفظ المفرد، والتركيب، والجملة، والمعاني، كما تتنوع هذا الأثر بين الاقتباس الحرفي الكلي، والاقتباس الجزئي، وتحتَّل درجة التصرف في كلِّ منهما، كما بدا الاقتباس طويلاً جداً أحياناً، وقصيرًا أحياناً أخرى، وذلك حسب النص ومناسبته وموضوعه، وكلُّ منها كان له أثره في شعره؛ إجادة أو تكُلُّفًا.

المبحث الأول: أثر القرآن الكريم الفنِّي في شعر الفراهي

يتجلى الأثر الفنِّي للقرآن الكريم في شعر الفراهي من خلال أسلوب الاقتباس، والاقتباس أن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه⁸، ونبين أن أحسن الاقتباس ما كان وجيئاً، يمرُّ إلماحاً سريعاً، ولا سيّما إذا اقتصر على كلمة أو كلمتين بشرط أن تكون أو تكون ذات حمولة معرفية كبيرة، أو ذات دلالات واسعة، وتشير هنا إلى الأساطير أو الأمثال التي تختزل كمًا

كثيراً من المعارف والدلائل في كلمات قلائل، وقد غاب ذلك من شعر الفراهي أو كاد، ونذكر من اقتباساته من القرآن الكريم حرفياً أو الاقتباسات التي غير فيها:

أولاً: الاقتباس الحرفى: وقد يكون قصيراً نحو قوله:⁹

{ولينصرُنَّ اللَّهُ مِنْ يُنْصَرُ} فَلَيَحْتَمِسْ

اقتبسه من سورة الحج الآية الأربعين، وكذلك قوله:¹⁰

يَا قَوْمَنَا إِنْ تَصْبِرُوْا يَأْتِكُمْ {نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ}

اقتبسه من سورة الصاف الآية الثالثة عشرة، وقد يكون الاقتباس طويلاً نحو قوله:¹¹

فَمَثُلُّ الإِيمَانَ يَلْمُعُ فِي قَلْبِ سَلِيمٍ لِلَّتِي رَأَى

مِثْلُ سَرَاجٍ فِي زَجَاجٍ كَمَّثٍ ... لِلْكَوْكِبِ الدَّرِيِّ لِمَّا

فِي وَسْطِ مِشْكَاةٍ وَيُوْقَدُ مِنْ زَيْتُونَةٍ فِي خَيْرٍ إِقْطَاعٍ

مِنَ الْبَلَادِ لَا بِشَرْقِيَّةٍ وَلَا بِغَرْبِيَّةٍ أَصْقَاعٍ

كَادَ يُضِيءُ زَيْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَمْسَسْهُ نَارٌ لَأَشْمَاعِ

نُورٌ عَلَى نُورٍ وَمِنْ يَهْدِهِ ... اللَّهُ لَهُ يَهْتَدِ بِإِسْرَاعٍ

اقتبسه من الآية {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُّ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ الْزُجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ لَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور: 35]، وكذلك قوله:¹²

وَمَثُلُّ الْكُفَّارِ أَعْمَالِهِمْ كَيْلَمَعٍ رَقْرَقَ بِالْقَاعِ

يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً فَيَا ... تَيْهٌ بِإِهْرَاعٍ وَإِيْضَاعِ

حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئاً سُوِّيًّا غَيْرَ خَدَّاعٍ

وَوَجَدَ اللَّهَ لَدِيهِ فَوْفٌ ... فَاهُ جَزَاءَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

وَمَثُلُّ الْكُفَّارِ عَمَيَايَاتِهِ غَطَّثٌ عَلَى قَلْبٍ وَأَسْمَاعِ

كلماتِ البحِرِ هاجَتْ بِهِ الـ ... أَرْوَاحُ مِنْ هَوْجَاءَ زَعَزَعِ
دَفَاعُ مَوْجٍ بَعْدَ دَفَاعِ يَقْمَصُ بِالْفَلَكِ عَلَى لُجَّهِ

جَمَاعُ غَيْمٍ فَوْقَ جَمَاعِ
وَالْقَلْبُ فِي الْغَمَاءِ وَالْهَاءِ
وَالْطَّرْفُ لَا يَمْطُو مَدِ الْبَاعِ
لَمْ يَرَهَا مَا ذَا بِمُسْطَاعِ
فَظَلَمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ... ضِ طُبْقَتْ لِيْسَ بِشَعْشَاعِ

فِي لَيْلَةِ سَحَمَاءَ قَدْ غَمَّهَا
فَالْجُوْفُ فِي ظَلَمَاءَ حَالَكَةِ
قَدْ مَطَّتِ الظُّلْمَةُ أَطْرَافَهَا
مِنْ أَخْرَجَ الْكَفَّ لِيَصْرَهَا
فَظَلَمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ...

مقتبس من الآيتين {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِبَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْنَا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَاهُ حِسَابٌ} * أوَ كَظُلَمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيْ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ بِرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور: 39-40]، ونجد هذا التطويل قد دفع الشاعر إلى التكليف في سعيه للحفظ على ألفاظ الآيات ما استطاع، فهذا نموذجٌ حيٌّ على أنَّ تطويل الاقتباس والالتزام بحرفيته مما يفقد الشعر جماله وفنيته.

ثانياً: الاقتباس الذي غير فيه: وقد يكون التغيير يسيراً نحو قوله:¹³
أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ الْأَفْضَلِ
الْغَافِرِ الذَّنْبِ الشَّدِيدِ الْأَنْكَالِ

أخذه من قوله تعالى: {غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [غافر: 3]، غيره، فجعل الأنكال بدلاً من العقاب، وهذا تغيير يسير، وقد يكون التغيير كبيراً واضحاً نحو قوله:¹⁴

عَنِ النَّعْمَاءِ مَسْؤُلُو ... نَ وَالسَّائِلُ عَلَامُ

اقتبسه من قوله تعالى: {لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِنَّ عَنِ النَّعِيمِ} [التكاثر: 8]، ومن ذلك قوله:¹⁵

وَمَا كَانَ إِلَّا كَلْمَحِ الْبَصَرِ فَدَمَرَهَا وَسَبَى أَهْلَهَا

من قوله تعالى: {وَمَا أَمْرَنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلْمَحٌ بِالْبَصَرِ} [القمر: 50]، فوظف ذلك للتعبير عن شدة التدمير وسرعته.

وَثُمَّة أَشعار أخرى جمع ألفاظاً من القرآن ومن الشعر، ولا سيما الاقتباس غير الحرفي، من

ذلك قوله في وصف الليل:¹⁶

أثر القرآن الكريم في شعر الفراهي د. عامر خليل الجراح - د. محمد خالد الراهاوي

وليلي خُداريٌّ بهِيمٌ سُدُولُهُ منوطٌ بِيُومٍ قَمْطَرِيرٍ عَبُوسٍ

فأخذه من بيت امرئ القيس الشهير:¹⁷

وليلٍ كَمَوْجُ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولُهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَبْتَلِي

والملاحظ أنَّ الفراهي في بيته المذكور آنفًا اقتبس من قول امرئ القيس ومن الآية: {إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا} [الإنسان: 10]، وهو توظيف جيد وزيادة على تصوير امرئ القيس.

وثمة كلمات استمدَّها الشاعر من القرآن الكريم، والكلمات القرآنية كثيرة، ونجد أنَّ الشاعر يختار كلمات ويوردها في سياقات تتناسب مع ورودها في سياقات أخرى مماثلة سواء كانت السياقات القرآنية أم كانت غير ذلك، وهو كثير في شعره، ويَتَّخِذُ من الاستدِعاء وسيلة لربط الكلمات القرآنية التي خالف فيها تركيب القرآن الكريم ونذكر من ذلك قوله:¹⁸

أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الْأَفْضَلِ
الغافِرِ الدَّنْبِ الشَّدِيدِ الْأَنْكَالِ

من همزاتِ النَّفْسِ ذَاتِ الإِيْغَالِ
ونفثاتِ كُلِّ بَاغِ مُحْتَالِ

إنَّ قوله: (غافِرُ الذَّنْبِ) استدِعى في ذهنه (شَدِيدُ الْأَنْكَالِ)، وذلك من قوله تعالى: {غافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [غافر: 3]، وقوله: (همزاتِ النَّفْسِ) استدِعى (نفثاتِ الشَّيْطَانِ)، والآيات في ذلك كثيرة، وقد اجتمعت في سورة الفلق؛ يقول تعالى: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} [الفلق: 4-5]، فالحسد همزة من همزاتِ النَّفْسِ، بل هو أخطرها، والنَّفَاثَاتُ في العقد هنَّ الساحرات، والنَّفَثَةُ يكون من شياطينِ الجنِّ ومن تابعيهم من سحرةِ الإنس، وفي النهاية كُلُّ باغٍ ومحتالٍ. ومن الاستدِعاءات التي أحدثت تناسِبًا بين الكلمات:¹⁹

فَالآنَ يَا إِخْوَانُ مَا بِالْكُمْ
قد مسَّكُمْ مِنَ الْجَهَادِ لِعُوبٌ

فكلمة "لِعُوبٌ" بمعنى الإعياء والنَّعَّاب استدعت الفعل "مسَّ" ، وذلك من قوله تعالى: {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لِعُوبٍ} [اق: 38]..

ومن تشبيهاته البدعة كذلك حديثه في قصيده الوجданية عن بيان حال الناس بأسلوب وعظيٍّ مؤثِّرٍ في قوله:²⁰

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مِثْلُ زَرِعٍ وَشَطَّئِهِ
سَيِّهِمْدُ يَوْمًا كَالْحَصِيدِ الْبَيْسِ

فمقدمة فناء الناس هذه بناها على تشبيه الناس بالزرع وفناهم بحصاده، وعلى المناسبة بين الزرع والشطء والهمود والمحصد البليس، وعلى الاقتباس من القرآن الكريم، فأخذ اللفظ من قوله تعالى في وصف النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والذين معه: {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْزٌ أَخْرَجَ شَطَّأً فَأَرَرَهُ فَأَسْتَغْلَطَ فَلَسْتُوْيَ عَلَى سُوقِهِ} [الفتح: 29]، ومن قوله تعالى: {فَمَا رَأَيْتُ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا حَمَدِينَ} [الأنبياء: 15]، وأخذ المعنى من قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ تَبَاثُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُّهُ الرِّياْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} [الكهف: 45]، واختار تركيب الحصر للتوكيد والتخصيص، فخرج من كل ذلك بصورة بدعة.

المبحث الثاني: أثر القرآن في اختيار الموضوعات شعر الفراهي

كان الإمام الفراهي شاعراً وفيّاً لمبادئه في الدّعوة إلى بлагة أخلاقية كما يرى القارئ في كتابه "جمهرة البلاغة"²¹، فقد كان كلامه في أشعاره يتمركز حول الدّعوة ووصف الأحوال وما شابه ذلك من الموضوعات التي لم تخرج عن مقاصد الشّاعر ذات الطّابع الأخلاقيّ، فإنّ وجدنا في قصيّته "ذكرى الأيام"²² ذكراً للصّبوح والخمر فإنّ ذلك من قبيل تقليد الشعر الجاهليّ الذي تعمّق فيه الشّاعر، فالشعر الجاهليّ يُعدّ أساس الشّعر العربيّ، وهو التّموزج الأمثل الذي ينبغي أن يُحذى، وكان تعمّقه فيه إثر رحلته في شرح (مفردات القرآن) وتقسيمه²³، ونستشف من أشعاره حضور موضوعات هادفة تتعلق بموقف الشّاعر من الأحداث التاريخيّة في زمانه، وبالدّعوة إلى التّقاول، واستشراف المستقبل بناءً على الأحاديث، ونجد الرّزد والوعظ وروح الأخوة الإسلاميّة، كما نجد العشق والشكوى والاعتبار؛ لأنّ الشّاعر أراد أن يُعبر عن نفسه وكلّ ما يعتريها بهذه القصائد الخمسة عشر، فموضوعات شعره انقسمت وفق الآتي:

أولاً: موضوعات ذات طابع ديني إسلامي:

يظهر الطّابع الإسلاميّ في جميع القصائد بشكلٍ أو باخر، وثمة من ذكر أنّ الفراهي جعل حديث النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي منه: "إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لِحُكْمَةٍ"²⁴ غايةً ومعياراً لشاعريّته، وجعله نصب عينيه قبل ولوّجه حلبة الشّعر والأدب، وهذا ما يفسّر بروز الطّابع الإسلاميّ المتمثل في التّور والإيمان والحكمة والوعظ في شعره²⁵، غير أنّ منها ما كان ظهوره فيها أشدّ من غيرها، ولنا أن نشعب ذلك في ثلاثة شعوب: أولاهما في تمجيد الله والقرآن، وذلك في قصيّتين؛ هما

(الاستعاذه) و(نور الحكمه والإيمان)، والشّعّبهة الثانية في الوعظ والتحذير من الدّنيا في ثلات قصائد، هي: (غفلة الإنسان) و(تقلب الأيام بالّناس) و(التحذير من الدّنيا)، والشّعّبهة الثالثة في الحديث عن (أشراط الساعة).

أ- القصائد التمجيدية:

مجّد الشّاعر الفراهي الله سبحانه وتعالى في مطلع ديوانه في قصيده التي بدأها بالاستعاذه؛

يقول:²⁶

أعوذ بالله العظيم الأفضال
الغافر الذّنب الشّدّيد الأنكال
من همزات النفس ذات الإيغال
ونفثات كلّ باعٍ مُحتالٍ

وقصيده هذه جاءت في مستهلّ الديوان كأنّها حرّز وحصن له من همزات النفس ونفثات الشّيطان كما يقول في مطلع قصيده المذكور آنفًا، ولعلّ ترتيب القصائد على هذا النحو من صنع الجامع؛ إذ ذكر أنّ قصيده في تهئنة العلّامة شibli التّعmani حين تلّقب بشمس العلماء كانت باكورة أعماله الشّعرية²⁷. أمّا تمجيد القرآن فجاء في القصيدة الأخرى (نور الحكمه والإيمان)، وفيها يقول:

ما أبلغ القرآن من داعٍ
لو كان فيكم سامعٌ واعٍ
كم حكمة فيه وكم مثالٍ
للنصح والتّفكير جمّاعٍ

والشّاعر يذكر في هذه القصيدة فضل القرآن، ويقتبس من نور آيات النّور في قصيده، ومنها:²⁹

فمَثُلُ الإيمان يلمعُ في
قلبٍ سليمٍ للنّفّي راعٍ
مِثُلُ سراجٍ في زجاجٍ كمدٍ ... لِ الكوكب الدّريٍّ لماعٍ
في وسْطِ مِشكاةٍ ويوقدُ من زينونةٍ في خيرِ إقطاعٍ

بدا أنّ الشّاعر كان حريصًا على اختيار موضوعاته، ففي قصيده السابقتين كان تمجيده لله وللقرآن، وسنعرض حسن اختياراته أيضًا في قصائده الوعظية.

ب-القصائد الوعظية:

كانت الدّعوة إلى سبيل الله المستقيم هاجسًا يراود الإمام الفراهي، فراح يدعو الناس دعوة مشفق عليهم حريص على هدايتهم؛ يذكّرهم بالموت والفناء، ويحذرهم من تقبّلات الدهر وسلوك مسالك الشرّ من لهو ولذّاتٍ وغفلة عن الحساب مستخدماً أسلوب الاستفهام الإنكاري؛ يقول³⁰ :

أَمَّا لِلنّاسِ أَحَلَمُ
أَهْمُ فِي السُّكْرِ ثُوَّاًمُ

وهم ورَادٌ حوضِ المو ... تِ إِصْرَامٌ فِي إِصْرَامٍ
وله قصيدة أخرى في الوعظ يذكر فيها تقلب الأيام بالنّاس بين الحلاوة والمرارة، والتعيم والشقاء،
فيستحث العقول عبر أسلوب حجاجي؛ لتأمل في حقيقة الحياة والموت؛ يقول³¹ :

والدهر إقبالٌ وإدبارٌ	العيش إلقاءٌ وإمارٌ
إذ نابه بؤسٌ وإفتارٌ	بَيْنَا الْفَتَى يَرْفَلُ فِي ثَرَوَةٍ
جَشْمَهُ لِلَّبَنِ أَسْفَارٌ	وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ مَقِيمٌ إِذَا
يَغْمُمُهُ مِسْكٌ وَأَزْهَارٌ	وَكَمْ رَخِيَ الْعِيشُ فِي قَصْرِهِ
فَضْمَهُ تُرْبٌ وَأَحْجَارٌ	إِذْ رُفِعَ النَّعْشُ لَهُ بَغْتَةً

وله قصيدة لا تخرج عن إطار التّحذير من الدّنيا بأسلوب تقريريّ مباشر؛ يقول فيها:³²

فيما ويلَ من يسعى لها يستزِيدُها	يا بؤسَ الدّنيا شقِيقاً سعيدهَا
ولا يَرْجِعُنَ إِلَى الشُّحْ جُودُهَا	فَلَا يَرْجِعُنَ إِلَى الضَّرَّ نَفْعُهَا
وصِنْوانِ عَنِي عَذْمُهَا وَجُودُهَا	فَسِيَانٌ عَنِي عَذْمُهَا وَجُودُهَا

هذا تجلّى اختيار الموضوعات لدى الشّاعر وتمازج مع اختيار الأساليب التي تتّوّعّت بين الإنسانية والحجاجية والتقريرية، والأساليب سنتوسيّع في الحديث عنها في قسم الدراسة البلاغية.

ج- قصيدة في الحديث عن أشرطة الساعة:

نظم الشّاعر قصيدة في علامات الساعة وأشرطتها، ولعله لمس مما يحدث في زمانه شيئاً من تلك العلامات، ولا سيّما ما حدث للروم في الحرب العالمية الأولى، فجعله بداية لعلامات تالية تتعلّق بأحاديث نبوية عن الشّام والقدس؛ يقول³³:

فَتَعْدُ إِلَى الْهَلْكَ أَشْوَاطُهَا	لَقَدْ لَجَ بِالرَّوْمِ إِشْطَاطُهَا
وَخَيْرُ الْأَمْوَرِ لَأَوْسَاطُهَا	وَكَمْ أَهْلَكَ الْبَغْيُ مِنْ أَمَّةٍ
فَإِنْ صَدَ الرَّوْمُ رَبِّ الدَّهْوِ ... رِلنْ يَعْجَزُ اللَّهُ إِهْبَاطُهَا	فَإِنْ صَدَ الرَّوْمُ رَبِّ الدَّهْوِ ... رِلنْ يَعْجَزُ اللَّهُ إِهْبَاطُهَا
فَقَدْ خَطَّ فِي زِيرِ الْأَوْلَى ... مِنْ أَنْ تَسْقُطَ الرَّوْمُ خَطَاطُهَا	فَقَدْ قَرْبَ الْيَوْمِ إِسْقَاطُهَا
فَقَدْ قَرْبَ الْيَوْمِ إِسْقَاطُهَا	فُبَيْلَ الْقِيَامَةِ مِيَعَادُهَا

نتائج البحث:

إن تأثير القرآن الكريم في رجل مثل الفراهي ليس بالأمر الغريب، وهو الذي صرف وقته وعلمه في سبيل الدعوة والعلم، وفي تفسير القرآن الكريم وتأويله ووضع أصول لهما، وفي دراسة بلاغته ونظامه، وقد كان ذلك الأثر واضحاً في شعره من جهة تركيبه الداخلي المتمثل في اقتباسه من القرآن الكريم؛ سواء كان الاقتباس في تركيب قليل المفردات أو كثيرها أم في اختيار الكلمات التي انبنت عليها تراكيبه، وكان بين أن ينقل حرفيًّا وأن يتصرف في ما ينقله أو يقتبسه، وظهر لنا أنه كان يحسن توظيف الاقتباسات في شعره، كما ظهر أنه أخذ بشعرية كلامه حين أطال في الاقتباس، ولا سيما الاقتباس من سورة النور لما رأينا أن الإيجاز أبلغ من الإطناب في هذا المقام؛ إذ إن الإطناب مدعوة إلى التكلف والتصنّع.

كان الفراهي على قلة قصائده ينبع في اختيار موضوعاته، وبدا أنه لم يكن يشغل كثيراً في ذلك الاختيار، فجلّ قصائده في المناسبات، والمتأنّل لتلك الموضوعات يلمس تأثيره بالقرآن وبالدين الإسلامي والدعوة إليه، فكان شعره ثمرة ذلك كله، ويتجلّ أثر القرآن الكريم في الموضوعات العامة لشعر الإمام، كما يتجلّ في الموضوعات الفرعية؛ إذ كان يقلل جلّ قصائده بما يتداعى إلى ذاكرته من القرآن، كما يربط مفاصل قصائده بذلك.

The impact of the Quran in the poetry of the al-Farahi

Research problem:

The Indian subcontinent abounds with poets and writers who wrote in Arabic such as Harun bin Musa Al-Mutani, Abu Atta Al-Sindhi and Masoud Al-Lahuri and Abdul Muqtad Al-Kindi Al-Dahlawi in the early time. Lately time, Abdul Hay al-Hasani al-Kanaw the father of Abu Al-Hassan al-Nadwi, the creative writer Faiyed al-Hassan Al-Saharfouri, Imam Al-Farahi and others.

Perhaps not a full volume is sufficient for an index that includes their names and easy translation for them. Despite this abundance and distinction that characterized many of their poetic experiences, their works did not have attention in our Arab world studies. Perhaps we didn't hear with their names who destiny by their knowledge and poetry. I

am not here to mention them or talk about their poetic experiences, but to talk about one side of Imam Al-Farahi's poetry that I read his books and accompanied him for many years. I have published some of them in a series to reviving his heritage which the Noble Quran effect on his poetry.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو العتاھيہ: أشعاره وأخباره، تھ: فیصل شکری، مطبعة جامعة دمشق، دمشق 1965.
- الإیضاح في علوم البلاغة: الخطیب القزوینی، شرح وتعليق وتنقیح: محمد عبد المنعم خفاجی، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة السادسة، 1985.
- جمھرة البلاغة: الإمام عبد الحمید الفراھی، دراسة وتحقيق: محمد خالد الراھاوي وعامر خلیل الجراح، دار سنابل، إسطنبول، الطبعة الأولى، 2019.
- دیوان امری القیس: تھیق محمد أبو الفضل إبراهیم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، د.ت.
- السنن الصغری: البیھقی، تھیق عبد المعطی أمین قلعجی، جامعة الدراسات الإسلامية، کراتشی، باکستان، الطبعة الأولى، 1989.
- شعر الإمام عبد الحميد الفراھي، دراسة وتحقيق: محمد خالد الراھاوي وعامر خلیل الجراح، دار سنابل، إسطنبول، الطبعة الأولى، 2019.
- مباحث في اللسانیات: أھم حسانی، كلية الدراسات العربیة والإسلامیة، دبي، الطبعة الثانية، 2013.
- مجلة الهند، المجلد السادس؛ الأعداد 1-4، والمجلد السابع؛ الأعداد 1-2، يناير - ديسمبر، 2017.
 - الإمام عبد الحميد الفراھي مفسراً وأدیباً.
 - العلّامة عبد الحميد الفراھي وإسهامه في الشعر العربی.

الإحالات والهوماش:

¹ شعر الإمام عبد الحميد الفراھي ص 15-16

² نفسه ص 17

³ انظر ترجمته لنفسه المنشورة في مجلة الهند ص 46

⁴ ترجمة الفراھي لنفسه في مجلة الهند ص 47

⁵ شعر الإمام عبد الحميد الفراھي ص 17

⁶ مباحث في اللسانیات ص 76

⁷ نفسه ص 76

⁸ الإیضاح في علوم البلاغة ص 575.

- ⁹ شعر الفراهي ص106
- ¹⁰ نفسه ص118
- ¹¹ نفسه ص101-102
- ¹² نفسه ص102-103
- ¹³ نفسه ص95
- ¹⁴ نفسه ص98
- ¹⁵ نفسه ص126
- ¹⁶ نفسه ص128
- ¹⁷ ديوان امرئ القيس ص18
- ¹⁸ شعر الفراهي ص95
- ¹⁹ نفسه ص118
- ²⁰ نفسه ص106
- ²¹ صدر بتحقيقنا عن دار سنابل في إسطنبول، 2019م.
- ²² شعر الفراهي ص127
- ²³ الإمام عبد الحميد الفراهي مفسراً وأديباً: مجلة الهند ص247-248
- ²⁴ انظر : السنن الصغرى للبيهقي 182/4 برقم 3369
- ²⁵ العالمة عبد الحميد الفراهي وإسهامه في الشعر العربي: مجلة الهند ص533
- ²⁶ شعر الفراهي ص95
- ²⁷ العالمة عبد الحميد الفراهي وإسهامه في الشعر العربي: مجلة الهند ص531
- ²⁸ شعر الفراهي ص101-102
- ²⁹ شعر الفراهي ص101-102
- ³⁰ نفسه ص97
- ³¹ نفسه ص99
- ³² نفسه ص132
- ³³ نفسه ص119